السماء من القرآن الكريم إلى لغة العرب

د. محمد نايف الدليمي
الموصل - العراق

نسمع بكلمة السماء فيتبادر إلى الذهن أنها السماء المعروفة، لأنّ كثيراً من الناس لا يدركون أنّ المفردة العربية لا تنحصر في معنى واحد، بل تتعدد فيها المعاني، وإن كان الجذر واحداً، فليس هناك مفردة في اللغة العربية تقف عند معنى واحد، والسماء واحدة من المفردات التي تتعدد فيها المعاني، فتأتي بمعنى السماء المظلة، وتأتي بمعنى السحاب، والمطر، والعشب وعلى وفق ما سيتوضح في هذا البحث.

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

السَّماء، اسم لكل ما علاك فأظلّك، وسمَا الشيء يسمو سموًا فهو سامٍ، ارتفع، وكل سقف فهو سماء[1].

تَـلُـفُّـهُ الأرواح والسُّـمِـيُّ
فـي دِفءِ أَرطـاةٍ لَـهَـا حَـنِـيُّ

وقال ابن النحاس: السماء تجمع على ستة أوجه، جمعان مسلمان، وجمعان مكسوان لأقل العدد، وجمعان لأكثر العدد، سماوات، وسماءات، وأسمية، وسمايا، وسميّ، وأسْم[2].

لقد وردت لفظة سماء بصيغة المفرد في القرآن الكريم مئة وعشرين مرة، في اثنتين وسبعين مرّة منها جاءت بمعنى السماء المظلة للأرض، وفي سبع وعشرين مرّة وردت بمعنى السحاب، وست مرّات ارتبطت بالرزق، وأربع مرات بالكسف، وثلاث مرات بالرِّجْز، ومرّة واحدة بالحجارة، ومرّة واحدة بالحسبان.

وإذا عدّنا إلى السماء المظلة للأرض، التي قلنا: إنها وردت اثنتين وسبعين مرّة، وجدنا أنها ارتبطت بالأرض ستًا وعشرين مرّة، وفي كُلٍّ جاءت تحمل دليلاً على وجود الخالق سبحانه وتعالى وأنه الموجد لكل شيء، فالعبادة لا تكون إلا له وحده، لأنّه المسخّر كلّ شيء لبني البشر، وإنّ الأرض التي ارتبطت بالسماء. تعني أرضنا هذه التي نحيا عليها ليس غير، كقوله تعالى: ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ فِرَاشاً وَالسَّمَاء بِنَاء...﴾[3]. وقوله سبحانه: ﴿وَمَا

خَلَقْنَا السَّمَاء وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لاعِبِينَ﴾[4]. وقوله تبارك وتعالى: ﴿هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ...﴾[5]. وكذلك بقية الآيات التي ارتبطت السماء فيها بالأرض.

ومن جانب آخر فإنّ لفظة سماء حيثما وردت في كتاب الله المجيد، فإنها معرفة بأل إلا في آيتين؛ الأولى قوله تعالى: ﴿وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءكِ وَيَا سَمَاء أَقْلِعِي﴾[6]. وقد جاء في تفسيرها أنَّ الأرض والسماء نوديتا بما ينادى به أولو، العلم، وأمرتا بما يؤمرون به، تمثيلاً لكمال قدرته، وانقيادهما لما يشاء تكوينه فيهما بالأمر المطاع، الذي يأمر المنقاد لحكمه المبادر لامتثال أمره، مهابة من عظمته وخشية من أليم عقابه... وفي إيراد الأخبار على البناء للمفعول دلالة على تعظيم الفاعل، وأنه متعيِّن في نفسه، مستغنٍ عن ذكره،إذ لا يذهب الوهم إلى غيره، للعلم بأنّ مثل هذه الأفعال لا يقدر عليها سوى الواحد القهار[7].

وقد أرى أنَّ السماء هنا تعني المطر، وأنَّ الأمر في قوله تعالى: ﴿أَقْلِعِي﴾ جاء خطابًا للمؤنث؛ لأنَّ السماء مؤنثة.

والثانية قوله تعالى: ﴿فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَى فِي كُلِّ سَمَاء أَمْرَهَا..﴾[8]. وقد جاء في تفسير أوحى في كل سماء أمرها، أي شأنها وما يتأتى منها، بأنْ حملها عليه اختيارًا أو طبعًا، وقيل، أوحى إلى أهلها بأوامره ونواهيه[9].

كما أنَّ السماء المظلة للأرض ارتبطت ببعض المفردات التي وردت إما صفة لها أو حالة من حالاتها التي هي عليها، أو وظيفة من وظائفها، أو ما ستؤول إليه مستقبلاً، وهذه المفردات على وفق تسلسل أفعالها: بَرَجَ، بَنى، حَبَكَ، رَجَعَ، زَيَنَ، شَقَقَ، فَرَجَ، فَطَرَ، كَشَطَ، مَوَرَ، وسنتناول كل مفردة بصورة مختصرة لتوضيح ارتباطها بمفردة السماء.

بَرَجَ: البُروج:

يقول المعجم العربي: كل ظاهر مرتفع فقد برج، بل قيل للبروج بروج لظهورها وبيانها وارتفاعها[10]. والبروج في اللغة، الحصون والقصور، وبرج سور المدينة والحصن؛ بيوت تبنى على السور، وتسمى البيوت تبنى على أركان القصور بروجًا[11]. وبهذا المعنى اللغوي ورد قوله تعالى: ﴿أَيْنَمَا تَكُونُواْ يُدْرِكُّمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ﴾[12]. والبرج في المصطلح؛ واحد من بروج الفلك، وهي اثنا عشر برجًا، ولكل برج منزلتان، وثلث المنزلة من منازل القمر الثماني والعشرين، تحل الشمس في البرج وتمكث فيه شهرًا شمسيًا، ثم تغادره إلى الذي يليه، وحلولها في البرج عادة في كل عشرين من الشهر، ويمكث القمر في البرج يومين وثلث اليوم، فيكون حلوله في المنزلة يومًا واحدًا، ثم يتحول إلى التي تليها[13].

لقد ورد ذكر البروج بمعناها الاصطلاحي في القرآن الكريم ثلاث مرات، بصيغة الجمع، ولم ترد بصيغة المفرد، ففي فاتحة سورة البروج، ورد وصف للسماء بأنها ذات الكواكب، أو ذات القصور، قال الفراء: اختلفوا في البروج فقالوا: هي النجوم، وقالوا: هي البروج المعروفة اثنا عشر برجًا، وقالوا : هي القصور في السماء[14]. وفسّر الزَّجَّاج البروج في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاء بُرُوجاً وَزَيَّنَّاهَا لِلنَّاظِرِينَ﴾[15]. بالكواكب العظام[16]. وهو هكذا عند المفسرين[17].

أما قوله تعالى: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاء بُرُوجاً وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجاً وَقَمَراً مُّنِيراً﴾[18]. فقد ذهب المفسرون في تفسير البروج في الآية إلى

المعاني التي ذكرناها سابقًا في البروج، إلا أنَّ الذي عندي أن الله سبحانه وتعالى قد فصل الشمس والقمر عن البروج، لأنهما ليسا تابعين لبرج واحد، إذ إنّ حركة الشمس وحركة القمر تشتملان على كل البروج، وإنهما ينتقلان من برج إلى برج في وقت مقدر معلوم، على خلاف الكواكب والنجوم الأخرى، وعلى سبيل المثال فإنّ الشرطين هي المنزلة الأولى من منازل القمر، إلا أنَّ هذه المنزلة هي من برج الحمل، وكذلك البُطين، وإنَّ الثريا مقسومة بين برجي الحمل والثور فثلثها للحمل وثلثاها الآخران للثور، وهكذا بقية المنازل، بالإضافة إلى بقية الكواكب والنجوم التي يحتويها كل برج على خلاف الشمس والقمر اللذين لا يحتويهما برج واحد.

بَنى: البِناءُ:

البِناءُ: واحد الأبنية، وهي البيوت التي تسكنها العرب في الصحراء، وهي على أنواع، فمنها الطِّرَاف، والخِبَاءُ، والبِنَاء، والقبَّة، وأبنية العرب طِراف وأخبية، فالطراف من أدمٍ ليس له كِفَاء، والخباء صوف أو أدمَ، ولا يكون من شعرٍ[19]. والقبة: تكون من الأدم خاصة، والقبة من الخيام؛ بيت صغير مستدير من بيوت الأعراب[20].

لقد ارتبطت لفظة السماء بالبناء ست مرات، وهي على وفق تسلسل سورها الآية /٢٢ من البقرة، و٦٤/ من غافر، و/٦ من ق، و/٤٧ من الذاريات، و/٢٧ من النازعات، و/٥من سورة الشمس. ففي قوله تبارك وتعالى: ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ فِرَاشاً وَالسَّمَاء بِنَاء...﴾[21]. اختلفت آراء المفسرين في لفظة بناء، فمن قائل إنه وَضْعُ لَبِنَةٍ على لبنةٍ، أو وضع شيء على شيء، فتكون متماسكة كي لا تقع على الأرض[22]. وقائل في البناء إنه قبة مضروبة، والبناء مصدر سُمِّيَ به المبني بيتًا كان أو قبة أو خباء[23]، وقائل بأنه سقف كما قال سبحانه: ﴿وَجَعَلْنَا السَّمَاء سَقْفاً مَّحْفُوظاً﴾[24].

والذي يبدو أنّ السقف هو التفسير الأقرب دلالة للبناء لأسباب؛ منها ما حكيناه عن أبنية العرب وكيفيتها، ومنها أنَّ القرآن العظيم نزل بلغتهم، وبما يعرفونه ويحيط بهم، وهم في هذه المفاوز والمجاهيل التي فرضت عليهم هذا الضرب من البناء غير المستقر الذي هو الخباء، ولذلك قالوا، بنى الرجل على امرأته، لأنهم كانوا إذا تزوجوا ضربوا عليها بناءً جديدًا، وهذا ما يعرفونه عن البناء، على خلاف أهل الحضر الذين تكون بيوتهم من طين ومدر؛ لأنها ثوابت مستقرة، مثل مكة المكرمة، فإنها تسمى البَنِيَّة لثبوتها واستقرارها.

والبناء في العادة يكون له سقف والسقف له جوانب، وتمسكه العمد، والسقف مما لهم دراية ومعرفة به، ودلالته عندهم الارتفاع والسموك، والسماء سقف على الأرض، كما تقول المعاجم[25]. وبهذا المعنى من العلو والارتفاع ورد قوله تعالى مبيناً كيفية البناء، فقال سبحانه: ﴿أَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقاً أَمِ السَّمَاء بَنَاهَا ۞ رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّاهَا﴾[26]. وكذلك قوله جل وعلا: ﴿وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ﴾[27].

فالسَّمْكُ يجيء في موضع السَّقفِ، والسَّماءُ مَسموكَةٌ، أي مرفوعة كالسَّمْكِ على ما قاله الخليل بن أحمد الفراهيدي[28]. وقد روي عن علي رضي الله عنه: اللهم رب المسمكات السبع، ورب المدحوات[29]. وعلى هذا المعنى ورد لفظ البناء في آيات التنزيل العزيز.

حَبَكَ: الحُبُك:

حَبَكَ الثوب يَحْبِكُهُ حَبْكًا: أجاد نسجه، وحَسَّنَ أَثَرَ الصنعة فيه، وثوب حَبِيكٌ: محبوك.

والحَبِيكَةُ، كُلُّ طريقة من خُصَلِ الشعر، والجمع

حَبيك، وحَبَائِك وحُبُك، والحَبَائك: الطُّرُقُ، سواء التي تنسجها الرياح على الماء أو على الرمال[٣٠].

قال زهير بن أبي سلمى يصف غديرًا[٣١]:

مُكَلَّلٌ بأصُولِ النَّجْمِ تَنْسِجُهُ

رِيحٌ خَرِيقٌ لِضَاحِي مَائِهِ حُبُكُ

وحُبُكُ السَّماء: طَرَائِقُها، واحدتها حَبِيكَة، وخَصَّ ابنُ فارس هذه الطرائق بطرائق النجوم[٣٢]. وفي القرآن الكريم: ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ﴾[٣٣]. قال أهل الغريب في تفسير الحبك: ذات الطرائق الحسنة[٣٤]، ونُقِل عن ابن عباس رضي الله عنه في تفسيرها: ذات الخلق الحسن المحكم[٣٥]. وقول المفسرين في تفاصيل تفسيرهم للحبك ما يتطابق مع قول اللغويين، ومن كلمة لعمرو بن مرَّة في مدح النبي ﷺ[٣٦]:

لأَصْبَحْتَ خَيْرَ النَّاسِ نَفْسًا وَوَالِدًا

رَسُولُ مَلِيكِ النَّاسِ فَوْقَ الحَبَائِكِ

رَجَعَ: الرَّجْعُ:

رَجَعَ يَرْجِعُ رَجْعًا ورُجُوعًا ورُجْعَى ورُجْعانًا ومَرْجِعًا: انصرَفَ. أو عَادَ، وفي التنزيل العزيز: ﴿إِنَّ إِلَى رَبِّكَ الرُّجْعَى﴾[٣٧]. وفيه أيضا: ﴿إِلَى اللهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعا..﴾[٣٨]. أي رجوعكم وعودتكم.

والرَّجْعُ: المَطَرُ، وهو واحد من معانيه المتعددة، بل سُمِّيَ المطر رجعاً؛ لأنه يرجع مرة بعد مرة[٣٩]. وقد وصفت السماء في القرآن بذات الرجع في قوله تعالى: ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ﴾[٤٠]. لأنها ترجع بالمطر سنة بعد سنة على رأي ثعلب، وقال الفراء: تبتدي بالمطر ثم ترجع به كل عام[٤١]. وعند الزجاج ذات المطر لأنه يجيء ويرجع ويتكرر[٤٢]، وقال ابن فارس: فأما الرجع: فالغيث؛ وهو المطر في قوله تعالى: ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ﴾ وذلك أنها تغيث وتصب ثم ترجع فتغيث وأنشد:

وَجَاءَتْ سِلْتِمٌ لاَ رَجْعَ فِيهَا

وَلاَ صَدْعٌ فَتَحْتَلِبَ الرِّعَاءُ[٤٣]

زَيَنَ: الزِّينَة:

الزينة: اسم جامع لكل شيء يتزَّين به، زانهُ الحسن يزينه زينًا، وازدانت الأرضُ بعشبها، وازَّيَّنَتْ وتزَّيَّنَتْ، إذا حَسَّنَها عشبها[٤٤]. وفي القرآن الكريم: ﴿حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ﴾[٤٥]. أي تزينت بأصناف النباتات وأشكالها وألوانها المختلفة كعروس أخذت من ألوان الثياب والزينة[٤٦].

وردت لفظة زينة في القرآن العظيم مرتبطة بالسماء، وما يتعلق بها خمس مرات، وفي كُلٍّ جعلت النجوم والكواكب والبروج هي التي تزين السماء، ومن الجدير أن نشير هنا إلى أنّ العرب قبل نزول القرآن الكريم وبعده ينظرون إلى الكواكب والنجوم نظرة وظيفية، فيجعلون لها ثلاث وظائف هي زينةً للسماء، ورَميًا لمسترق السمع، واهتداءً بها، حتى إنَّ اللغويين والمفسرين نقلوا عن قتادة قوله: خلق الله النجوم لثلاث، زينة للسماء، ورجومًا للشياطين، وعلامات يهتدى بها، فمن تأول فيها غير ذلك فقد تكلف ما لا عِلْمَ له به[٤٧]. وهذه الوظائف الثلاث هي التي ورد ذكرها في كتاب الله العزيز، ولم يرد لغيرها ذكر فيه، ويكاد الإجماع ينعقد عليها.

ارتبطت لفظة زينة بالبروج في التنزيل العزيز مرة واحدة في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجاً وَزَيَّنَّاهَا لِلنَّاظِرِينَ﴾[٤٨]. إذا إنَّ البروج تختلف أشكالها وتتباين هيئاتها، وقد

يستطيع الناظر إليها والمدقق فيها أن يشكل مما تحتويه من النجوم والكواكب ما يشاء من الأشكال والصور والهيئات ما تبهره فيها صنعة الصانع القادر المقتدر الذي لا يعجزه شيء.

وارتبطت بالمصابيح مرتين في قوله تعالى: ﴿وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ﴾[٤٩]. وقوله سبحانه: ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ﴾[٥٠]. وجاء في تفسير المصابيح بأنها الكواكب، والناس يزينون مساجدهم ودورهم بإيقاد المصابيح، فقيل: ولقد زينا سقف الدار التي اجتمعتم فيها بمصابيح لا توازيها مصابيحكم إضاءة، وإن التنكير في لفظة المصابيح ورد للتعظيم[٥١]. غير أن المعجمات العربية فسرت المصابيح بأنها أعلام النجوم[٥٢]. وكلا المعنيين متقارب وإن كان التعميم عند المفسرين والتخصيص عند اللغويين، فالمراد الكواكب، وذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةٍ الْكَوَاكِبِ﴾[٥٣]. أي إنه سبحانه وتعالى قد زان الكواكب وحسّنها، لأنها إنّما زينت السماء لحسنها في أنفسها على ما ورد من خلاف إعرابي للفظة الكواكب في حالات الرفع والنصب والجر.

والذي يبدو من ظاهر النصوص القرآنية أنّ السماء الدنيا وحدها هي التي تزينت بالكواكب، وأنّ السماوات الست الأُخر خلو من الزينة ومن الكواكب، لأنَّ الناظر لا يبصرها، وما دامت الأعين تكل عن رؤيتها فهي ليست بحاجة إلى زينة أو إلى ما سوى الزينة.

أما قوله تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَنظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا﴾[٥٤]. فإنّ لفظة زينة وردت من غير أن ترتبط بشيء، لوضوح الدلالة فيها، إذ المراد زَيَّنّاها بالكواكب أو بالنيرات.

شَقَقَ/ الشَّقّ:

الشَّقُّ، مصدر قولك: شَقَقْتُ العودَ شَقًّا، والشِّقُّ، الصَّدْع البائنُ، وقيل: غير البائن، أو هو الصدع عامة، في عود أو حائط أو زجاج أو غير ذلك[٥٥].

وردت لفظة التشقق بهذا المعنى في القرآن الكريم مرتبطة بالسماء أربع مرات وهي على وفق تسلسل السور في الآية:٢٥من الفرقان، و٢٧من الرحمن، و١٦من الحاقة، وفاتحة سورة الانشقاق.

ففي قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ تَشَقَّقُ السَّمَاءُ بِالْغَمَامِ وَنُزِّلَ الْمَلَائِكَةُ تَنزِيلاً﴾[٥٦]. قال المفسرون إنَّ انشقاق السماء بسبب طلوع الغمام منها، فجعل الغمام كأنه الذي تشقق به السماء، كما تقول: شققت السنام بالشفرة فانشق بها، والمعنى أنَّ السماء تتفتح بغمام أبيض يخرج منها، وفي الغمام الملائكة ينزلون وفي أيديهم صحائف أعمال العباد[٥٧].

وقد لا تختلف الدلالة اللغوية للشق في قوله تعالى: ﴿فَإِذَا انشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ﴾[٥٨]. وقوله سبحانه: ﴿وَانشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ﴾[٥٩]. وقوله جلَّ وعلا: ﴿إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ﴾[٦٠]. إذ كلها تتحدث عن الحدث عند قيام الساعة.

فَرَجَ: الفُرُوج:

الفروج جمع فَرْج، وهو الخلل بين الشيئين، لا يكسر على غير ذلك، ومنه قول أبي ذؤيب يصف الثور[٦١]:

فَأَنْصَاعَ مِنْ فَزَعٍ وَسَدَّ فُرُوجَهُ
عُبُرٌ ضَوَارٍ وَافِيَانِ وأَجْدَعُ

والفُرجةُ بالضمّ، فرجة الحائط وما أشبهه، يقال: بينهما فرجة: أي انفراج، وفي الحديث الشريف في صلاة الجماعة: (ولا تذروا فُرُجات

للشيطان)، وهو الخلل الذي يكون بين المصلين في الصلاة[٦٢].

وردت لفظة فرج مرتبطة بالسماء في آيتين من التنزيل العزيز، في قوله: ﴿أَفَلَمْ يَنظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ﴾[٦٣]. ق-٦-، وقد جاء في تفسير الفروج: أنها الفتوق والشقوق، أي أنها (السماء) سليمة من العيوب لا فتق فيها ولا صدع ولا خلل، بأنْ خَلَقَها ملساء متلاصقة الطباق[٦٤]. وقوله تبارك وتعالى: ﴿وَإِذَا السَّمَاءُ فُرِجَتْ﴾[٦٥]. قيل في فُرِجَتْ فُتِحَتْ فكانت أبوابًا[٦٦]. وأحسب أنَّ المراد عند قيام الساعة.

فَطَرَ، الانفِطَارُ:

فَطَرَ الشيءَ يَفطُرُهُ فَطْرًا فانْفَطَر، وتفطَّر الشيءُ تشقَّقَ، والفَطْرُ: الشَّقّ،

وجمعه فطور، انشد ثعلب[٦٧]:

شققت القلب ثمَّ ذررت فيه
هواكِ فليمَ فالتأم الفُطورُ

وفطر الله الخلق يفطرهم: خَلَقَهُم وبدأهُمْ، والفِطْرَةُ: الابتداء والاختراع، وروي عن ابن عباس رضي الله عنه: ما كنت أدري ما فاطر السماوات والأرض حتى أتاني أعرابيان يختصمان في بئر، فقال: أنا فطرتها، أي ابتدأت حفرها[٦٨].

وردت لفظة فطر بهذين المعنيين مرتبطة بالسماء في القرآن الكريم إحدى عشرة مرة، في أربع آيات منها وردت بمعنى الشق، وهي في الآية /٩٠ من سورة مريم، و/٣ من الملك، و/١٩ من المزمل، وفاتحة سورة الانفطار، وفي سبع آيات جاءت بمعنى الابتداء والاختراع، وهي الآية/١٤ من سورة الأنعام، و/١٠١ من يوسف، و/١٠ من إبراهيم، و/٥٦ من الأنبياء، وفاتحة سورة فاطر، و/٤٦ من الزمر، و/١١/ من الشورى.

ففي قوله تعالى: ﴿تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا﴾[٦٩]. قال المفسرون في يتفطّرْن، يتشققن مرة بعد أخرى، وقرأ أبو عمرو، وابن عامر، وحمزة، وأبو بكر، يتفطرن، قال ابن خالويه: والحجة لمن قرأه بالتخفيف أنه أخذه من قوله تعالى: ﴿إِذَا السَّمَاءُ انفَطَرَتْ﴾، ودليله قوله: ﴿السَّمَاءُ مُنفَطِرٌ بِهِ﴾، والحجة لمن قراه بالتشديد انه أخذه من تفطرت السماء تتفَطّر، وهما لغتان فصيحتان معناهما التشقق. ومنه قولهم: تَفَطَّر الشَّجر إذا تشقق ليورق، ومنه قوله تعالى: ﴿هَلْ تَرَى مِن فُطُورٍ﴾[٧٠]. وقال البيضاوي: ويتفطرن أبلغ؛ لأنَّ التفعُّل مطاوع فعَّل، والانفعال مطاوع فَعَلَ، ولأن أصل التفعُّل التكلف[٧١].

وفي قوله عز وجلّ: ﴿قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ...﴾[٧٢]. قالوا في فاطر السماوات: إنه مبدعها وخالقها[٧٣]، وبهذه الدلالة ورد اللفظ في بقية الأبيات.

كَشَطَ، الكَشْطُ:

كَشَطَ الغطاءَ عن الشيء، والجلْدَ عن الجزُور، والجِلَّ عن ظهر الفرس يكشِطُه كَشْطًا؛ قَلَعهُ ونزعه وكشفه عنه[٧٤]. والكشط؛ رَفْعُك شيئًا عن شيء قد غطاه وغشيه من فوقه، كما يكشط الجلد عن السنام وعن المسلوخة[٧٥].

ورد الكشْطُ مرتبطًا بالسماء في التنزيل العزيز مرةً واحدة في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ﴾[٧٦]. وقد جاء في تفسيرها: أنها قلعت وأزيلت كما يكشط الإهاب عن الذبيحة، وعند الزجاج أنها قُلعت كما يقلع السقف[٧٧].

مَوَرَ المَوْرُ:

مارَ الشيءُ يَمُورُ مَوْرًا؛ إذا جعل يَذهَبُ ويجيءُ ويَتَرَدَّدُ، وكذلك إذا اضطرب وتحرك، ومارت الناقة في سيرها مورًا؛ ماجت وترددت، وهي أيضا السهلة السير السريعة[٧٨]. قال عنترة يصف ناقة[٧٩]:

خَطَّارَةُ غِبَّ السُّرى مَوَّارَةٌ

تَطِسُ الإكَامَ بِذَاتِ خُفٍّ مِيثَمِ

ومَارَ يَمُور مَوْرًا؛ جَرَى، والمَوْرُ؛ الدَّورانُ أيضًا، وقد ورد المور مرتبطًا بالسماء في القرآن العظيم مرة واحدة في قوله تعالى:

﴿يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاء مَوْراً﴾[٨٠]، وفسر الأخفش وأبو عبيدة من اللغويين لفظة تمور في الآية بأنها تتكفأ كما تتكفأ النخلة[٨١]. وقال الجوهري: تَمُوجُ مَوْجًا[٨٢]. وقال أهل التفسير في المور إنه تردد في المجيء والذهاب، وقيل تتحرك في تموج وتضطرب، وقال النسفي: تدور كالرحى مضطربة وتتحرك[٨٣]، والذي قاله المفسرون ذهب إليه أهل الغريب أيضا، وهو يتفق مع ما قاله اللغويون من معنى المور.

تسمياتها:

أطلق العرب على السماء المظلة للأرض مسميات عدّة، وكل اسم من هذه الأسماء له دلالة ترتبط بواقعهم، وبما حولهم من الأشياء ، أو بما هو في مرأى عيونهم، ومن هذه الأسماء ما ورد على وجه التشبيه، أو على الصورة التي هي عليها في الليل والنهار، ومن هذه التسميات:

برْقع:

البُرْقُع والبُرْقَعُ؛ ما تضعه المرأة على وجهها، وفيه خرقان للعينين، والبُرْقُع؛ غرة الفرس الآخذة جميع وجهه، غير أنه ينظر في سواد، وقد جاوز بياض الغرة سفلاً إلى الخدين من غير أن يصيب العينين[٨٤]، وبِرْقع بكسر الباء والقاف، من أسماء السماء، قيل هي السماء الدنيا، وقيل: الرابعة، وقيل السابعة[٨٥]. قال أميَّة بن أبي الصلت[٨٦]:

فَكَأنَّ بِرْقَعَ والملائكُ حَوْلَهَا

سَدِرٌ تَوَاكَلَهُ القَوائِمُ أجْرَدُ

قال ابن بري شَبَّهَ السماءَ بالبحر لملاستها لا لجَرَبها، ألا ترى قوله: تواكله القوائم، أي تواكلته الرياح فلم يتموج، فلذلك وصفه بالجرد، وهو الملاسة[٨٧].

الجَرْبَاءُ:

الجَرَبُ؛ بَثْر يعلو أبدان الناس والإبل، تقول: جَرِبَ يَجْرَبُ جَرَبًا، فهو جَرِبٌ وأجْرَبُ وجَرْبَانُ، والأنثى جَرْباء[٨٨].

والجَرْبَاءُ؛ من أسماء السماء، أطلقت عليها هذه التسمية تشبيهاً بما يثور في جلد الجرباء، وهي تسمية مختصة بالليل دون النهار، وذلك من أجل كواكبها وقيل: لموقع المجرة منها، كأنها جربت بالنجوم[٨٩]، قال أسامة بن حبيب يصف ثورًا وحشيًا[٩٠]:

أرَتْهُ مِنْ الجَرْبَاءِ في كُلِّ مَنْظَرٍ

طِبَابًا فَمَثْوَاهُ النَّهَارَ المَرَاكِدُ

وتوصف بالجَرِبَةِ القَرَاح أيضا، وجِرْبَةُ النجوم، وفيها يقول الأعشى[٩١]:

وَخَوَتْ جِرْبَةُ النُّجُومِ فَمَا تَشْـ

ـرَبُ أرْوِيَّةَ بِمَرْيِ الجَنُوبِ

الخَضْرَاءُ:

الخضرة؛ من الألوان، معروف، والخضرة في

كلام العرب من الأضداد، تطلق على الأخضر وعلى الأسود، ويؤيد ذلك قوله تعالى: ﴿وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ ۞ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۞ مُدْهَامَّتَانِ﴾[92]، والجنة لاتكون دهماء، بل شدة خضرتها تجعل الناظر إليها يراها كأنها على هذه الصفة لكثافتها وكثرة ريها، وكذلك قوله تعالى: ﴿وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى×فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَى﴾[93]، والأحوى؛ من الحوة، وهي السواد.

والذي يبدو أنَّ العرب لا تعرف الزرقة في السماء ولا تقول به، وهو عندهم من الألوان غير المحببة، ففي التنزيل ورد قوله تعالى:: ﴿يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا﴾[94]، فقد وصفهم سبحانه وتعالى بالزرقة لكلاحة وجوههم من شدَّة العطش والحرارة، وفي كلام العرب قول امرىء القيس[95]:

أَيَقْتُلُنِي وَالْمَشْرَفِيُّ مُضَاجِعِي

وَمَسْنُونَةٌ زُرْقٌ كَأَنْيَابِ أَغْوَالِ

ولذلك فإننا لا نجد في مادة (زرق) من المعجم العربي أيَّة أشارة إلى السماء أو إلى لونها، على خلاف مادة (خضر)فإننا نقرأ فيها: ومن أسماء السماء الخضراء للونها، وفي حديث المصطفى ﷺ في أبي ذر الغفاري رضي الله عنه: ما أظلت الخضراء، ولا حملت الغبراء أصدق لهجة من أبي ذر[96]، وفي الشعر قول ذي الرمّة[97]:

قطعت اعتسافاً والثريا كأنها

عَلَى قِمَّةِ الرَّأْسِ ابنُ مَاءٍ محلّقُ

يَدُبُّ عَلَى آثَارِهَا دَبَرَانُهَا

فَلا هُوَ مَسْبُوقٌ وَلاَ هُوَ يَلْحَقُ

بِعشْرِينَ مِنْ صُغْرَى النُّجُومِ كأنَّها

وإيَّاهُ فِي الخَضْرَاءِ لَوْ كَانَ يَنْطِقُ

فُرادَى وأَشْتَاتاً وَحَادٍ يَسُوقُهَا

إلَى المَاءِ من قرنِ التَّنُوفَةِ مُطْلِقُ

أما الزرقة التي نراها، فإنَّ للفيزياويين فيها تعليلاً إلى استطارة ضوء الشمس، حيث إنّ الهواء يمتاز باحتوائه على دقائق، أقطارها تساوي الطول الموجي للأزرق بكثرة، فتعمل هذه الدقائق على امتصاص بعض الأطوال الموجية في المنطقة الزرقاء من الطيف الشمسي، ثم تبثها بكافة الاتجاهات، فتبدو السماء زرقاء[98].

الخَلْقاءُ:

الخَلْقُ؛ تقدير الشيء وإبداعه، والخالق من صفات الله سبحانه وتعالى، لأنه المبدع للشيء المخترع على غير مثال سبق، وهو أحد أصلي معني خلق[99]، والأصل الآخر الخَلَقُ، وهو الأملس المستوي من كل شيء تقول: سحابة خَلَقَة؛ إذا كانت مستوية مخيلة بالمطر، وصَخْرةٌ خلقة؛ إذا لم يكن فيها وصم ولا كسر، وهي بينة الخلقِ، والأخلَق؛ الأملس المُصْمَت[100].

والخلقاء، من أسماء السماء، أطلقت عليها هذه التسمية لملامستها عند فقد الكواكب منها بضوء النهار، فكما أطلقوا عليها الجرباء بالليل لنجومها، أطلقوا عليها الخلقاء في النهار؛ لانمحاق نجومها بضوئه، فترى ملساء لا صدع فيها ولا شق[101].

الرَّقيعُ:

رقَعَ الثوبَ والأديمَ بالرِّقاع يَرْقَعُه رَقْعًا؛ ألحَمَ خَرْقه، وكل ما سددت من خَلّة، فقد رَقَعْتَ ورَقَّعْتَ، والرقعة؛ ما رقع به، والجمع، رُقَع ورِقاع، والرقعة؛ الخِرقة[102].

والأرقع والرقيع اسمان للسماء الدنيا، لأنَّ الكواكب رقعتها أي إنها مرقوعة بالنجوم، وقيل: رقعت بالأنوار التي فيها، وقيل: كل واحدة من

السماوات رقيع للأخرى، والجمع أرقعة، والسماوات السبع يقال إنها سبعة أرقعة، كل سماء منها رقعت التي تليها، فكانت طبقًا لها، كما ترقع الثوب بالرقعة، وفي الحديث أنّ رسول الله ﷺ قال لسعد بن معاذ حين حكّمَهُ في بني قريظة. لقد حكمت بحكم الله من فوق سبعة أرْقِعةٍ[١٠٢]. وقيل الرقيع؛ اسم سماء الدنيا، فأعطى كل سماء أسمها[١٠٣].

السَّقْفُ:

السقف من أسماء السماء، بسطنا فيه القول قبل.

الصَّاقُورَةُ:

الصَّقْرَةُ؛ شِدَّةُ وقع الشمس وحِدَّة حَرِّها، وقيل: شدة وقعها على الرأس، صَقَرتْهُ تَصْقُره صَقْرًا؛ آذاه حرّها[١٠٥].

والصَّاقُورَة؛ باطن القحف المشرف فوق الدماغ[١٠٦]، وصاقورة والصَّاقورة؛ اسم السماء الثالثة في شعر أمية بن أبي الصلت إذ قال في قصيدة له:

لِمُصفَّدِينَ عَلَيْهِمُ صَاقُوْرَةٌ

صَمَّاءُ ثالِثَةٌ تُمَاعُ وتُجْمَدُ

وعدّه أحمد بن فارس من الشاذ، فقال: ما أحسب ذلك من صحيح كلام العرب، وفي شعر أمية أشياء[١٠٧]، إلا أنّ دلالة المفردة، وكون بعض معانيها باطن القحف المشرف على الدماغ، يوحي بأنّ الصاقورة من صحيح كلام العرب، أُخذ معناه من هذا المعنى، والعربية تقبل الاستعارة كما تقبل الاشتقاق، بالإضافة إلى كون السماء سقفًا.

كَحْلَةُ:

الكَحْلُ؛ شدة المَحْل، يقال: أصابَهم كَحْلٌ ومَحْلٌ، السنة الشديدة، يقال: صَرَّحَت كَحْلٌ؛ إذا لم يكن في السماء غَيْم، قال سلامة بن جندل[١٠٨]:

قَوْمٌ إذَا صَرَّحَتْ كَحْلٌ بُيُوتَهُمُ

عِزُّ الذَّلِيلِ وَمَأوَى كُلِّ قُرْضُوب

والكُحْلُ: الذي يُكْتَحَلُ به معروف، كَحَلَ العينَ يَكْحَلُها كَحْلاً، فهي مَكْحُولة، والكَحَلُ في العين؛ أن تَسْوَدَّ مواضع الكحل.

وكَحْلَةُ؛ من أسماء السماء[١٠٩]، قال الكميت[١١٠]:

إذَا ما المَرَاضِيعُ الخِماصُ تأوَّهَتْ

وَلَمْ تَنْدَ مِنْ أنْوَاءِ كَحْلٍ جَنُوبُها

والذي يبدو أنّ تسمية السماء بكحلة جاءت من الكُحْل الذي يكتحل به، والكحل أسود، والأسود كما ذكرنا في الخضراء من الأضداد. ويدلل على أنّ السماء ليست زرقاء.

٢- السَّمَاءُ بِمَعْنَى السَّحَاب:

وردت لفظة السماء التي بمعنى السحاب في القرآن الكريم سبعًا وعشرين مرّة توزعت على أربع وعشرين سورة وهي على التوالي: الآيات ١٩، ١٢٢، ١٦٤، من سورة البقرة، و٩٩ من الأنعام، و١١ من الأنفال، و٢٤ من يونس، و١٧ من الرعد، و٣٢من إبراهيم، و٢٢ من الحجر، و ١٠، ٦٥ من النحل، و٤٥ من الكهف، و٥٣ من طه، و٦٣ من الحج، و١٨ من المؤمنون، و٤٣ من النور، و٤٨ من الفرقان، و٦٠ من النمل، و٦٣ من العنكبوت، و٢٤ من الروم، و١٠ من لقمان، و٢٧ من فاطر، و٢١ من الزمر، و١٢ من غافر، و١١ من الزخرف، و٦ من الجاثية، و٩ من ق.

وقد جاءت السماء في جميع هذه الآيات مقترنة بلفظتي أنزل ونَزَّلَ المتلوتين بحرف الجر (من)

إلا في الآية ١٩ من سورة البقرة إذ ورد فيها اللفظ على التشبيه فلم يقترن بأنزل أو نزَّل، وذلك قوله تعالى: ﴿أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ﴾، وكأني به على تقدير أنزل بعد لفظة صيب، وأنه لم يذكر لوضوح الدلالة.

ولمّا كان السحاب سببًا في نزول المطر، فقد باشرت لفظة سماء التي وردت بمعنى السحاب لفظة ماء، إلا في قوله تعالى: ﴿ومَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِن مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾[١١١]، فقد فصل بين لفظتي السماء والماء حرف الجر (من) الذي جاء في تفسيره أنه لبيان الجنس، لأنَّ ما ينزل من السماء مطر وغيره[١١٢]، وما ضربه الله سبحانه وتعالى مثلاً وورد على التشبيه المركب في قوله: ﴿إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الأَرْضِ...﴾[١١٣]، وسبق فيه الماء لفظ السماء.

فمن السماء التي بمعنى السحاب قوله تعالى: ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ فِرَاشاً وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقاً لَّكُمْ﴾[١١٤]، وقوله سبحانه وتعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُّبَارَكاً فَأَنبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ﴾[١١٥].

يقول اللغويون: تَنَزَّله وأنزله ونزَّله بمعنى، قال سيبويه: وكان عمرو - يعني ابن العلاء - يفرق بين نَزَّلتُ وأنزَلتُ، ولم يذكر وجه الفرق، وقال أبو الحسن الأخفش: لا فرق عندي بين نزَّلت وأنزلت إلا صيغة التكثير في نزل في قراءة ابن مسعود: وأُنْزِلَ المَلائِكَةُ تَنْزيلا[١١٦]، أُنزِلَ كَنُزِّلَ[١١٧]، وقد نشير هنا إلى أنَّ من معاني النُّزل السحاب، وكذلك المطر[١١٨].

٢- السماء بمعنى المطر:

ورد ذكر السماء التي بمعنى المطر في ست آيات من القرآن العظيم، هي على وفق تسلسل السور الآية ٦ من سورة الأنعام، والآية ٩٦ من الأعراف، والآيتان ٤٤، ٥٢ من هود، والآية ١١ من القمر، والآية ١٢، من سورة نوح.

تقترن لفظة السماء التي بمعنى المطر في التنزيل العزيز بأرسل، وبركَ، وفَتَحَ، وما يشتق منها، وقد أوردت معاجم اللغة أنّ من معاني الفتح المطر، ومن معاني البركة المطر.

فمن السماء التي بمعنى المطر قوله تعالى: ﴿وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِم مِّدْرَاراً وَجَعَلْنَا الأَنْهَارَ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمْ﴾[١١٩]، وقوله عز وجل: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُواْ وَاتَّقَوْاْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ﴾[١٢٠]، وشاهد البركة التي بمعنى المطر قول أوس بن حجر[١٢١]:

يَنْزِعُ عَنْهَا الحَضَى أَجَشُّ مُبْتَرِكٌ
كَأَنَّهُ قَاحِصٌ أَوْ لاَعِبٌ دَاحِي

وشاهد الفتح الذي بمعنى المطر قول الشاعر[١٢٢]:

كَأَنَّ تَحْتِي مُخْلِفًا قَرُوحا
رَعَى غُيُوثَ العَهْدِ والفَتُوحَا

وفي السماء التي بمعنى المطر الحديث الشريف: صلى بنا رسول الله ﷺ إثر سماء من الليل، أي إثر مطر[١٢٣]. وفي الشعر قول معاوية بن مالك الذي يعرف بمعود الحكماء من قصيدة[١٢٤]:

إِذَا سَقَطَ السَّمَاءُ بِأَرْضِ قَوْمٍ
رَعَيْنَاه وإنْ كَانُوا غِضَابا

وقول العجاج[١٢٥]:

تَلُفُّهُ الأَرْوَاحُ والسُّمَيُّ
فِي دِفْءِ أَرْطَاةٍ لَهَا حُنَيُّ

وقول الطرماح بن حكيم[١٢٦]:

وَمَحَاهُ تَهْطَالُ أسْمِيَةٍ
كُلَّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ تَرِدُهْ

ومن معاني الرزق المطر، وقد ورد اللفظ مقترنًا بالسماء التي بمعنى السحاب ست مرات هي على التوالي: الآية ٣١ من سورة يونس، والآية ٦٤ من سورة النمل، والآية ٣ من سورة فاطر، والآية ١٣ من سورة غافر، والآية ٥ من سورة الجاثية، والآية ٢٢من سورة الذاريات.

يقول اللغويون في الرزق الذي بمعنى المطر: إنه اتساع في اللغة، وفسَّروا قول لبيد بن ربيعة العامري[١٢٧]:

رُزِقتْ مَرَابِيعَ النُّجُومِ وَصَابَهَا
وَدْقُ الرَّوَاعِدِ جَوْدُهَا فَرِهَامُهَا

بأنه جعل الرزق مطرًا، لأنَّ الرزق عنه يكون[١٢٨]. وفي قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ آيَاتِهِ وَيُنَزِّلُ لَكُم مِّنَ السَّمَاءِ رِزْقاً﴾[١٢٩]، قال المفسرون في آياته: إنها الرياح والسحاب والرعد والبرق والصواعق وغيرها، وفسروا الرزق بالمطر، لأنه سبب في الرزق ومراعاة لمعايش العباد[١٣٠]، وكذلك فُسِّر الرزق المرتبط بالسماء في التنزيل العزيز.

وارتبطت السماء بالكسف أربع مرات في القرآن الكريم مرة بتسكين السين وهي الآية ٤٤ من سورة الطور، وثلاث مرات بفتحها وهي الآية ٩٢ من الإسراء، والآية ١٨٧ من الشعراء، والآية ٩ من سبأ.

والكِسْفُ والكِسْفَةُ والكسيفةُ: القطعة مما قطعت، وكِسْفُ السَحَابِ وكِسَفُهُ بسكون السين وفتحها: قطعُه، وقيل إذا كانت عريضة فهي كِسْفٌ[١٣١]. ففي قوله تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَاباً فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاء كَيْفَ يَشَاءُ وَيَجْعَلُهُ كِسَفاً﴾[١٣٢]، قال المفسرون في الكسف: إنها القطع، جمع كسفة، أي يجعله منبسطًا يأخذ وجه السماء مرة، ويجعله قطعًا غير منبسطة مرة[١٣٣]، وهو المعنى الذي ذهب إليه اللغويون أيضًا، وعن قوله تعالى: ﴿وَإِن يَرَوْا كِسْفاً مِّنَ السَّمَاءِ سَاقِطاً يَقُولُوا سَحَابٌ مَّرْكُومٌ﴾[١٣٤]، قالوا: إنَّ المشركين لشدة طغيانهم وعنادهم لو أسقطنا عليهم قطعًا من السماء لقالوا: هذا سحاب قَدْ رُكِم، أي جمع بعضه على بعض يمطرنا، ولم يصدقوا أنه كسف ساقط للعذاب، وقد جاء جوابًا لقولهم: ﴿أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاء كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفاً﴾[١٣٥]، وقوله تعالى: ﴿فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسَفاً مِّنَ السَّمَاءِ إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾[١٣٦].

كما ارتبطت السماء بالرِّجْز في ثلاث آيات في التنزيل العزيز هي الآية ٥٩ من سورة البقرة، والآية ١٦٢ من الأعراف، والآية ٣٤ من العنكبوت. وأصل الرجز: القذر وهو العذاب، والعمل الذي يؤدي إلى العذاب[١٣٧]، والرجز في القرآن الكريم: العذاب المقلقل لشدته، ففي قوله تعالى: ﴿فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُواْ قَوْلاً غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُواْ رِجْزاً مِّنَ السَّمَاء بِمَا كَانُواْ يَفْسُقُونَ﴾[١٣٨]، قال المفسرون في الرجز: إنه عذاب مقدر من السماء بسبب فسقهم، والمراد به الطاعون[١٣٩]، وبهذا المعنى جاء تفسير الآيات الأُخر التي ورد فيها لفظ الرجز.

والحجارة ارتبطت بالسماء في آية واحدة هي قوله تعالى ﴿وَإِذْ قَالُواْ اللَّهُمَّ إِن كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ السَّمَاءِ﴾[١٤٠]، يعني المشركين الذين أنكروا ما جاء به النبي ﷺ من القرآن الكريم، ومن هؤلاء المشركين النضر

ابن الحارث حين قال: إنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ، وقول النبي ﷺ له: ويلك، إنه كلام الله فقال ذلك، إذ أنكر أن يكون الكلام منزلاً[111].

والحُسْبَان لفظ له دلالة تقترن بما ينزل من السماء. والحُسبان بضم الحاء ورد عند اللغوين على معانٍ متعددة، منها العذاب والبلاء، ومنها المرامي وهي السهام الصغيرة التي يرمى بها، ومنها النار والجراد، والصواعق والحساب وغير ذلك[112].

ورد الحُسبان في القرآن العظيم مرتبطًا بالسماء مرة واحدة في قوله تعالى: ﴿إِن تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنكَ مَالاً وَوَلَداً ۞ فَعَسَى رَبِّي أَن يُؤْتِيَنِ خَيْراً مِّن جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَاناً مِّنَ السَّمَاءِ فَتُصْبِحَ صَعِيداً زَلَقاً﴾[113]، وقد ذهب المفسرون واللغويون في معنى الحسبان في الآية إلى الحساب الذي قدر الله وحسبه، وهو الحكم بتخريبها، على ما كسبت يد صاحبها، وقالوا: مرامي، والواحدة حسبانة وهي الصواعق[114].

٤- السماء بمعنى العشب:

لم يرد هذا المعنى في كتاب الله العزيز، ولكنه ورد في كلام العرب، وقد قال فيه اللغويون: إنه اتساع في اللغة، لأنَّ العشب يكون من السماء الذي هو المطر، كما سموا النبات ندى، لأنه يكون عن الندى الذي هو المطر،وفسروا قول الشاعر:

فلمَّا رأى أنَّ السَّماءَ سَمَاؤُهُمْ

أتى خُطَّةً كانَ الخُضُوع نكيرها

بأنه رأى العشب عشبهم، فخضع لهم ليرعى إبله فيه[115].

السماوات

في إحصائية مبسّطة للفظة السماوات بصيغة الجمع في القرآن العظيم سنجدها قد تكررت مئة وتسعين مرة، وكلها جاءت تحمل معنى السماء المظلة للأرض، في مئة وثمانين مرّة منها ارتبطت بالأرض وعلى وفق الآتي:

١- السماوات والأرض: الفاصل بينهما واو العطف،[116] مرة كقوله تعالى: ﴿بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ﴾، وقوله سبحانه: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ﴾.

٢- ما في السماوات وما في الأرض: الفاصل بينهما الاسم الموصول ما المتبوع بحرف الجر في، الذي يفيد الظرفية[28] مرة، كقوله تعالى: ﴿لله ما في السَّمَاوَاتِ وما في وَالأَرْضَ﴾ أي خلقًا وملكًا.

٣- من في السماوات ومن في الأرض: الفاصل بينهما الاسم الموصول من، المتبوع بحرف الجر في، (٤) مرات، كقوله سبحانه: ﴿أَلاَ إِنَّ لله من في السَّمَاوَاتِ ومن في الأَرْضَ﴾ أي من المخلوقين من ملائكة وجن وإنس، واستخدام (من) هنا لمن يعقل على خلاف قوله جل وعلا: ﴿ما في السَّمَاوَاتِ وما في الأَرْضِ﴾ فإذا كان هؤلاء الذين هم أشرف الممكنات عبيدًا لا يصلح أحد منهم للربوبية، فما لا يعقل منها أحق أن لا يكون له ندًا أو شريكًا[117].

٤- في السماوات وفي الأرض: الفاصل بينهما حرف الجر (في) الذي يفيد الظرفية في آيتين، كقوله تعالى: ﴿وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الأَرْضِ﴾[118]، أي إنه سبحانه وتعالى، لكمال علمه بما فيهما كأنه فيهما، كقولك: رميت الصيد في الحَرَم إذا كنت خارجه والصيد فيه[119].

٥- توسط (لا) النافية المتبوعة بحرف الجر

(في) بين السماوات والأرض في أربع آيات، كقوله تعالى: ﴿قُلْ أَتُنَبِّئُونَ اللَّهَ بِمَا لاَ يَعْلَمُ فِي السَّمَاوَاتِ وَلاَ فِي الأَرْضِ﴾[١٤٩]، وهو نفي مؤكد، وتنبيه على أنَّ ما يعبدون من دون الله إما سماوي وإما أرضي، ولا شيء من الموجودات فيهما إلا وهو حادث مقهور مثلهم، ولا يخفى ما في النص من تقريع وتهكم بهم وبما يشركون، وقوله تبارك وتعالى: ﴿فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الأَرْضِ﴾، لأنَّ آلهتهم بعضها سماوية كالملائكة والكواكب، وبعضها أرضية كالأصنام، أو لأنَّ الأسباب القريبة للشر والخير سماوية وأرضية[١٥٠].

٦- تقدمت الأرض على السماوات في خمس آيات. كقوله سبحانه ﴿تَنزِيلاً مِمَّنْ خَلَقَ الأَرْضَ وَالسَّمَاوَاتِ الْعُلَى﴾، وقد تقدمت الأرض على السماوات، لأنها أقرب إلى الحس وأظهر عنده من السماوات العلى[١٥١]، وإنَّ الأشياء على الأرض عند مرأى بصر المشاهد وسمعه، ومجال التحقق بما فيها أكثر من رؤية السماوات.

٧- رب السماوات ورب الأرض، وقد فصل بين السماوات والأرض لفظة (رب) مرّة واحدة، في قوله تعالى: ﴿فَلِلَّهِ الْحَمْدُ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَرَبِّ الأَرْضِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾، أي خالقهما ومالكهما، وقد قال اللغويون: لا يقال الرب في غير الله إلا بالإضافة[١٥٢]، وقد ورد ها هنا مضافًا، وأقدر أنه للتفرد بالوحدانية، لأنَّ تعددية الآلهة عند المشركين تبعدهم عن أن يكون واحد من هذه الآلهة ربًّا للسماوات أو ربًّا للأرض، أو ربًّا للعالمين، ولذلك تكرر لفظ الرب؛ وتكراره يفيد تجزئة الكون إلى سماوات وأرض وعالم، وإن عجز إله من آلهتهم أن يكون ربًّا لواحد من هؤلاء الأجزاء الثلاثة، فكيف إذا اجتمعت؟ وهو تدليل قاطع ودامغ على أن الله، سبحانه وتعالى، هو الخالق والمالك، وهو رب السماوات والأرض والعالمين، وليس لما يعبدون من دون الله حول ولا قوة ولا ملك.

٨- ارتبطت السماوات بالانفطار، والأرض بالتشقق في آية واحدة هي قوله سبحانه وتعالى: ﴿تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ الأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا﴾[١٥٣]، هو رد على من قال اتخذ الرحمن ولدًا، وقول الرحمن: (تكاد) توحي بمنتهى الرأفة والحلم واللطف في خلقه، لأنَّ السماوات لم يتفطرن، ولم تنشق الأرض، ولم تخر الجبال، على الرغم من هول الحدث والقول، فإنَّ ابتداء النص بفعل المقاربة كاد هو نفي ضمني على ما يسميه النحويون، لأنَّ الآية الجليلة توحي بأنَّ الفعل لم يقع، قال الأخفش: إنك إذا قلت كاد يفعل، إنما تعني قارب الفعل ولم يفعل، وقال ابن الأنباري قال اللغويون: كدت أفعل، معناه عند العرب قاربت الفعل ولم أفعل[١٥٤].

٩- التماثل في العدد في قوله تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الأَرْضِ مِثْلَهُنَّ....﴾[١٥٥]، وظاهر النص الجليل يقول بوجود سبع أرضين، وقد اختلف في أين هذه الأرضين، وهل أنَّ عليها حياة أو ليس عليها حياة، وأنّ علم الفلك المعاصر لايزال يبحث عن حياة على هذا الكوكب أو ذاك، ولا يزال يحدس ويتكهن.

وقد نجد في القرآن العظيم إلماحة قد تكون خفية، وقد تفضي إلى شيء من خلال قرينة تجدها في أثناء آي القرآن، ففي قوله سبحانه وتعالى:

﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾[١٥٦]، ورد في أثناء هذا النص القرآني: ﴿وَالْأَرْضُ جَمِيعاً﴾، فلو قال النص الجليل والأرض جميعها لتخصص القول بأرضنا هذه ومن عليها بوجود الضمير العائد دون غيرها، إلا أنه حذف الضمير العائد، وكأنه إلماح خفي إلى الأرضين السبع،وقد جاء في تفسير الأرض جميعًا، أنه تأكيد الأرض بالجميع؛ لأنَّ المراد بها الأرضون السبع، فهو يشهد لذلك قوله: جميعًا، وقوله السماوات؛ ولأنَّ الموضع موضع تعظيم، فهو مقتض للمبالغة، وزاد البيضاوي: الأرضون السبع، أو جميع أبعاضها البادية والغائرة[١٥٧]، وعلى وفق هذا فإنَّ الأرضين سبع، ويبقى أين هي...

إنَّ مسألة الأرضين السبع هي مما يشغل علماء الفضاء في تاريخنا المعاصر، ولا يزال البحث عن عوالم أخرى على كواكب أخرى غير أرضنا الشغل الشاغل لعلماء الفلك، وقد نقرأ خبرًا هنا وهناك يتكهن به هذا العالم أو ذاك، وآخره ما تكهنوا به من أنه ثمة حياة كانت على كوكب المريخ بقرائن وحسابات ودلائل هي محض قول ليس إلا.

ونحن المسلمين نؤمن بأن القرآن الكريم لا يحكي نظريات قد تتغير بوجود نظرية أخرى تغيرها، بل فيه قوانين ثابتة ودقيقة لا تتغير بتقادم الزمن، ولا يدخل عليها تعديل فعندما يقول القرآن الكريم بوجود سبع أرضين، يُقِرُّ به الإنسان المسلم المؤمن، وقد قال القرآن الكريم ذلك وآمنا به، وهو بعد ذلك قانون لا يجري عليه التغيير ولا التعديل. بيد أنَّ القرآن العظيم لم يقل بالتصريح بمواقعها، ولا إن كان عليها حياة، أو ليس هناك حياة، ربما لأنَّ ذكرها لا يهم الإنسان الذي على الأرض، وقد يكون أنه لا وجود لإنسان آخر بمفهوم الإنسان على أرض أخرى، إلا أننا لا نعدم رأيًا عند هذا المفسر أو ذاك العالم الجليل من علمائنا في هذه المسألة، وإن كان هذا الرأي غير قطعي، لأنَّ أحدًا من العالمين لا يقدر أن يقطع في هذه المسألة، لأنها لا تقوم على المشاهدة والعيان ولا اللمس ولا التحسس، فالراغب الأصفهاني ذهب في تفسير الأرضين السبع إلى القول بأنَّ كل سماء من السماوات السبع هي سماء لما تحتها وأرض لما فوقها، فالسماء الدنيا سماء لأرضنا هذه، وأرض للسماء الثانية، والسماء الثانية سماء للسماء الأولى، وأرض للسماء الثالثة وهكذا.

وإذا عدنا إلى كتاب الله العزيز، فإننا قد نقف على إشارات غير مباشرة، وإلماحات تعطي شيئًا من التشجيع على البحث والتقصّي والله سبحانه وتعالى يقول: ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ﴾[١٥٨]، وإذن يمكن أن تكون هناك إشارة إلى هذه المسألة، ولا يشترط أن تكون هذه الإشارة أو الإلماحة في آية صريحة، فمن هذه الإلماحات أنَّ القرآن الكريم يذكر سبعة من المخلوقات المتنفسة هي الإنسان والحيوان، والنبات، والجن، والملائكة، والحور العين، والولدان المخلدون، أربعة من هذه المخلوقات غير مرئية، نؤمن بوجودها؛ لأنَّ القرآن الكريم ذكرها، وليس هناك منفعة متبادلة بينها وبين الإنسان على أرضنا هذه، كالذي بين الإنسان والحيوان والنبات، ومن جانب آخر فإنَّ القرآن العظيم يتحدث عن سجود كل شيء لله عز وجل: ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعاً وَكَرْهاً﴾[١٥٩]، وقوله سبحانه وتعالى: ﴿أَوَ لَمْ يَرَوْاْ إِلَى مَا خَلَقَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ يَتَفَيَّأُ ظِلاَلُهُ عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَآئِلِ سُجَّداً لِلَّهِ وَهُمْ دَاخِرُونَ ۞ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا

السماء من القرآن الكريم إلى لغة العرب

فِي الأَرْضِ مِن دَآبَّةٍ وَالْمَلآئِكَةُ وَهُمْ لاَ يَسْتَكْبِرُونَ﴾[١٦٠].

والسجود: وضع الجبهة على الأرض بتطامن وذل. وكل ما ذل فقد سجد، ومن معانيه طأطأة الرأس والانحناء والخضوع[١٦١]، ولما كان حديثنا ينحصر في سجود المخلوق المتنفس، فإننا نخرج سجود الموات، وهي الجمادات فإنَّ لها سجودًا وتسبيحًا لانفقهه، وكذلك الحال مع الطير والدواب، وهذا ينبغي الإيمان والاعتراف بقصور أفهامنا عنه.

ولمّا كان كل شيء يسجد فإنَّ الملائكة والحور العين والولدان المخلدون لها سجود، ولا بدَّ للسجود من موضع، بالنظر إلى وضع الجبهة على الأرض بتطامن، فلا بدَّ أن تكون أرض، فقد تكون السماء أرضًا لما فوقها وسماءً لما تحتها على ما ذهب إليه الراغب الأصفهاني والله أعلم.

ومن جانب آخر فإنَّ كل الآيات التي وردت فيها لفظة السماوات بصيغة الجمع، وردت معها الأرض بصيغة المفرد، ولم ترد مجموعة أبدًا، وقد ارتبطت بها (١٨٠) مئة وثمانين مرّة، وهذا الرقم يشكل نصف قطر دائرة مقدارها (٣٦٠) درجة، ذكرتها كونها مجرد ظاهرة برزت من خلال البحث قد تعني شيئًا عند أصحاب الحساب. ■

●●●

الحواشي

١- كتاب العين: ٣١٩/٧، ولسان العرب:/سما:١٢١/١٩ و١٢٢.

٢- المذكر والمؤنث:١٢٠، والأنواء والأزمنة:٢٢.

٣- البقرة:٢٢.

٤- الأنبياء:١٦.

٥- فاطر: ٢.

٦- هود: ٤٤.

٧- تفسير البيضاوي:٤٥٨/١.

٨- فصلت:١٢.

٩- البيضاوي:٣٥٠/٢.

١٠- لسان العرب/برج٢/٢٣.

١١- كتاب العين: برج٢/٣٣.

١٢- النساء: ٧٨.

١٣- لتفصيل أكثر عن هذه المسألة ينظر: الأنواء في مواسم العرب:١٢٤. والأنواء والأزمنة:٢٧.

١٤- معاني القرآن: ٢٥٢/٣.

١٥- الحجر: ١٦.

١٦- لسان العرب/برج٢/٣٤.

١٧- الكشاف: ٢٣٤/٤. وتفسير النسفي:٣٤٤/٤.

١٨- الفرقان: ٦١.

١٩- لسان العرب: بنى١٠٢/١٨، وخبأ:٥٦/١، وطرف:١٢٣/١١.

٢٠- نفسه/ قبب ١٥٢/٢.

٢١- البقرة:٢٢.

٢٢- الجامع لأحكام القرآن:٢٢٩/١، والبحر المحيط:١٥١/١ و١٥٩.

٢٣- تفسير البيضاوي:٣٧/١، والتحرير والتنوير: ٢٣١/١ - ٢٣٢.

٢٤- الأنبياء: ٣٢، وينظر: تفسير ابن كثير:٩٩/١-١٠٠، وتفسير النسفي:٢٩/١.

٢٥- لسان العرب/سقف ٥٦/١١.

٢٦- النازعات: ٢٧-٢٨.

٢٧- الطور: ٥.

٢٨- كتاب العين:٢١٨/٥.

٢٩- تهذيب اللغة/ سمك ٨٤/١٠.

٣٠- أساس البلاغة:٧٢.

٣١- ديوانه:١٧٦.

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

٣٢- مقاييس اللغة: ٢/ ١٣٠.

٣٣- الذاريات:٧.

٣٤- مفردات الراغب الأصفهاني:٢/ ١٥٣.

٣٥- الكشاف: ٤/ ٣٩٥ -٣٩٦، والجامع لأحكام القرآن:١٧/ ٣١ -٣٢ بتفصيل أزيد.

٣٦- لسان العرب/حبك:١٢/ ٢٨٩.

٣٧- العلق: ٨.

٣٨- المائدة: ٤٨، و ١٠٥.

٣٩- الصحاح/رجع:٣/ ١٢١٧، والمحكم والمحيط الأعظم/رجع/١٩٤.

٤٠- الطارق: ١١.

٤١- معاني القرآن:٣/ ٢٥٥.

٤٢- معاني القرآن وإعرابه:٥/ ٣١٢، وينظر الكشاف:٤/ ٢٤٢.

٤٣- مقاييس اللغة :٢/ ٤٩١. وينظر: كتاب العين: ٤/ ٢٢٧، وقد فسر السلتم بالسنة الشديدة.

٤٤- كتاب العين/٧/ ٣٨٧، ومقاييس اللغة:٣/ ٤١.

٤٥- يونس: ٢٤.

٤٦- تفسير البيضاوي:١/ ٣٣٢-٤٣٣.

٤٧- الكشاف:٤/ ١٣٥، وتفسير النسفي:٤/ ٢٧٤، ولسان العرب/رجم ١٥/ ١١٨.

٤٨- الحجر: ١٦.

٤٩- فصلت:١٢.

٥٠- الملك:٥.

٥١- تفسير النسفي: ٤/ ٢٧٤، وتفسير البيضاوي :٢/ ٥١٠.

٥٢- لسان العرب، صبح/٣/ ٢٣٨.

٥٣- الصافات:٦.

٥٤- ق: ٦.

٥٥- مقاييس اللغة:٣/ ١٧٠، ولسان العرب/شقق:١٢/ ٤٨.

٥٦- الفرقان:٢٥.

٥٧- تفسير النسفي :٣/ ١٦٤، وتفسير البيضاوي: ٢/ ١٣٩.

٥٨- الرحمن:٣٧.

٥٩- الحاقة: ١٦.

٦٠- فاتحة سورة الانشقاق.

٦١- ديوان الهذليين:١/ ١٢.

٦٢- جزء من حديث طويل رواه أبو داؤد في سننه. ينظر عنه رياض الصالحين:٣٣٩.

٦٣- ق: ٦.

٦٤- جامع البيان: ٢٦/ ٩٥، والكشاف:٤/ ٣٨١، وتفسير البيضاوي:١/ ٤٢١.

٦٥- المرسلات:٩.

٦٦- ينظر: تفسير النسفي:٤/ ٣٢٢، وتفسير البيضاوي:٢/ ٥٥٧.

٦٧- لسان العرب/ فطر/٦/ ٣٦١.

٦٨- تفسير النسفي:٢/ ٥، وتفسير البيضاوي:١/ ٢٩٥، ولسان العرب/فطر: ٦/ ٣٦٢

٦٩- مريم: ٩٠.

٧٠- الحجة في القراءات السبع:٢٣٩.

٧١- تفسير البيضاوي:٢/ ٤٠.

٧٢- سورة الأنعام:١٤.

٧٣- الكشاف:٢/ ١٧، وتفسير النسفي: ٢/ ٥، وتفسير البيضاوي:١/ ٢٩٥.

٧٤- لسان العرب/ كشط ٩/ ٢٦٢.

٧٥- كتاب العين ٥/ ٢٨٩. وتهذيب اللغة/ كشط ١٠/ ٧.

٧٦- التكوير:١١.

٧٧- تفسير النسفي:٤/ ٣٣٦، وتفسير البيضاوي:٢/ ٥٧٣.

٧٨- لسان العرب/مور ٧/ ٣٦.

٧٩- شرح القصائد التسع المشهورات:٢/ ٤٨٠.

٨٠- الطور: ٩.

٨١- لسان العرب/ مور: ٧/ ٣٦.

٨٢- الصحاح/مور:٥/ ٣٨.

٨٣- الكشاف: ٤/ ١٩٦، تفسير النسفي:٤/ ١٩٠، وتفسير البيضاوي:٢/ ٤٣٤.

٨٤- لسان العرب/برقع/٩/ ٣٥٥، والقاموس المحيط/برقع ٣/ ٤.

٨٥- الأزمنة وتلبيه الجاهلية/٨٦، ومقاييس اللغة:١/ ٣٣٤، وفيه الباء زائدة والأصل الراء والقاف والعين: لأن كل سماء رقيع.

٨٦- ديوان أمية بن أبي الصلت:٣٥٨.

٨٧- لسان العرب/برقع/٣٥٦.

٨٨- لسان العرب/ جرب /١/ ٢٥٢، تاج العروس/ جرب /١/ ١٧٨.

٨٩- الأنواء في مواسم العرب/١٢٩، والمخصص:٦/٩، ولسان العرب/جرب:٢٥٢/١.

٩٠- ديوان الهذليين:٣٠٢/٢، يريد ان الأتُنَ ادخلن العير مضايق، فليس يرى من السماء إلا قطعة صغيرة، وهي الطبابة، وأصل الطبابة ما تثنيه الخارزة على مجمع الأديمين.

٩١- ديوان الأعشى:٢٣٥.

٩٢- الرحمن: ٦٢، ٦٣، ٦٤.

٩٣- الأعلى: ٤، ٥.

٩٤- طه: ١٠٢.

٩٥- ديوان امرىء القيس:٢٨.

٩٦- لسان العرب/خضر:٣٢٨/٥.

٩٧- ديوان ذي الرمة: ٢٥١/١.

٩٨- هذه المعلومة وافانا بها السيد عصام عبد يحيى الاختصاصي التربوي لمادة الفيزياء في مديرية الإشراف الاختصاصي/ تربية نينوى.

٩٩- مقاييس اللغة: ٢١٣/٢ -٢١٤.

١٠٠- لسان العرب/ خلق: ٢٧٢/١١، والقاموس المحيط/خلق: ٢٢٨/٣-٢٢٩.

١٠١- الأنواء والأزمنة:٢١.

١٠٢- لسان العرب/رقع: ٤٩٠/٩-٤٩١.

١٠٣- الحديث مفصّل في صحيح مسلم:١٢٨٨/٣-١٣٨٩، ولم يرد فيه سبعة أرقعة، وهو في مقاييس اللغة: ٤٢٩/٢، والأنواء والأزمنة:٢١، ولسان العرب/رقع:٤٩١/٩.

١٠٤- لسان العرب/رقع:٤٩١/٩.

١٠٥- لسان العرب/صقر:١٣٦/٦.

١٠٦- كتاب العين:٦٠/٥.

١٠٧- مقاييس اللغة:١٦٣/٥.

١٠٨- ديوان سلامة بن جندل:١١٧.

١٠٩- الأزمنة وتلبية الجاهلية:٨٦، وكتاب العين:٦٠/٥، ولسان العرب/كحل:١١٥/١٤.

١١٠- شعر الكميت بن زيد: ١٢٤/١.

١١١- البقرة:١٦٤.

١١٢- الجامع لأحكام القرآن :١٩٦/٢، والكشاف:٢١٠/١، وتفسير النسفي:٨٦/١.

١١٣- يونس:٢٤.

١١٤- البقرة:٢٢.

١١٥- ق:٩.

١١٦- الفرقان:٢٥، والرسم القرآني: ﴿وَنُزِّلَ الْمَلَائِكَةُ تَنزِيلًا﴾ ولقراءة ابن مسعود ينظر: السبعة في القراءات :٤٦٤، والحجة في القراءات:٢٦٥.

١١٧- لسان العرب/نزل:١٧٩/١٤.

١١٨- مقاييس اللغة: ٤١٧/٥، وأساس البلاغة: ٤٥٣.

١١٩- الأنعام:٦.

١٢٠- الأعراف: ٩٦.

١٢١- ديوان أوس بن حجر:١٦، ضمن قصيدة منسوبة إلى عبيد بن الأبرص أيضًا، وهي في ديوانه:٣٥.

١٢٢- لسان العرب/فتح:٢٧٣/٣.

١٢٣- صحيح مسلم:٨٣/١، ضمن حديث طويل، والموطأ:١٣٠.

١٢٤- لسان العرب/سما:١٢٤/١٩.

١٢٥- ديوان العجاج:٣٢٥.

١٢٦- لسان العرب/سما:١٢٤/١٩.

١٢٧- شرح القصائد التسع المشهورات:٣٦٤/١.

١٢٨- تهذيب اللغة /رزق: ٤٥٩/٨، ولسان العرب/رزق:٤٠٥/١١.

١٢٩- غافر:١٣.

١٣٠- تفسير النسفي:٧٣/٤، وتفسير البيضاوي: ٣٣٦/٢.

١٣١- تهذيب اللغة /كسف:٧٥/١٠، لسان العرب/كسف:٢٠٩/١١.

١٣٢- الروم:٤٨.

١٣٣- الكشاف:٣٨٢/٣، وتفسير النسفي:٢٧٥/٣، وتفسير البيضاوي:٢٢٣/٢.

١٣٤- الطور:٤٤.

١٣٥- الإسراء: ٩٢.

١٣٦- الشعراء: ١٨٧، وينظر الكشاف :١٩٨/٤، وتفسير البيضاوي: ٢٢٣/٢.

١٣٧- لسان العرب/رجز: ٢١٩/٧.

١٣٨- البقرة: ٥٩.

١٣٩- الكشاف:٢٨٣/١، وتفسير الفخر الرازي:٩١/٣، وتفسير ابن كثير:١٠٠/١-١٠١.

١٤٠- الأنفال: ٣٢.

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

١٤١- لتفصيل أكثر ينظر: تفسير البيضاوي:١/٣٨٢.

١٤٢- لسان العرب/حسب:١/٣٠٦.

١٤٣- الكهف: ٤٠.

١٤٤- الكشاف:٢/٤٨٥، وزاد المسير:٣/٩٠-٩١، وتفسير البيضاوي:٢/١٢.

١٤٥- لسان العرب/سما:١٩/١٢٤.

١٤٦- تفسير البيضاوي:١/٤٤١.

١٤٧- الأنعام:٣.

١٤٨- تفسير النسفي:٢/٣،وتفسير البيضاوي:١/٢٩٣.

١٤٩- يونس:٨.

١٥٠- تفسير البيضاوي:١/٤٣١، و٢/٢١٠ في تفسير الآية:٢٢ من سورة سبأ.

١٥١- تفسير البيضاوي :٢/٤٣، في تفسير الآية : ٤ سورة طه.

١٥٢- لسان العرب/ربب/١/٣٨٤.

١٥٣- مريم:٩٠.

١٥٤- لسان العرب/كيد/٤/٣٨٨، وتنظر مادة /كود أيضا/٣٨٦.

١٥٥- الطلاق:١٢.

١٥٦- الزمر: ٦٧.

١٥٧- تفسير النسفي:٤/٦٦، وتفسير البيضاوي:٢/٣٣١.

١٥٨- سورة الأنعام: ٣٨.

١٥٩- الرعد:١٥.

١٦٠- النحل: ٤٧، ٤٨.

١٦١- مقاييس اللغة:٣/١٣٢، لسان العرب:٤/١٨٧.

المراجع العربية:

- الأزمنة وتلبية الجاهلية، لمحمد بن المستنير قطرب، ت٢٠٦هـ، تح. د. حنا جميل مراد، مكتبة المنار، الأردن، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
- أساس البلاغة، لجار الله محمود بن عمر الزمخشري، ت٥٣٨هـ، تح. عبد الرحيم محمود، دار المعرفة، بيروت، ١٤٠٢هـ- ١٩٨٢م.
- أمية بن أبي الصلت، حياته وشعره، دراسة وتحقيق د. بهجة عبد الغفور الحديثي ، ط٢، بغداد، ١٩٩١م.
- الأنواء في مواسم العرب، لابن قتيبة الدينوري، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ١٩٨٨م.
- الأنواء والأزمنة ومعرفة أعيان الكواكب في النجوم، لعبد الله بن عاصم الثقفي، ت ٤٠٣، تح. د.، نوري حمودي القيسي، ومحمد نايف الدليمي، دار الجيل، بيروت، ١٩٩٦م.
- أنوار التنزيل وأسرار التأويل، لعبد الله بن عمر البيضاوي، ت٦٩١هـ، يعرف بتفسير البيضاوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٨م.
- تاج العروس من جواهر القاموس، لمحمد مرتضى الحسيني الزبيدي، ت١٢٠٥هـ، مصر، ١٣٠٦-١٣٠٧هـ.
- تفسير البحر المحيط، لأبي حيان، أثير الدين أبي عبد الله محمد بن يوسف بن علي، ت ٧٥٤هـ، مطابع النصر الحديثة بلا سنة طبع، الرياض - المملكة العربية السعودية.
- تفسير القرآن العظيم، لإسماعيل بن عمر بن كثير. ت ٧٧٤هـ، دار المعرفة، بيروت، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.
- تهذيب اللغة، لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري ت٣٦٩هـ، تح. عبد السلام هارون وآخرين، القاهرة، ١٩٦٤م.
- جامع البيان في تفسير القرآن، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري. ت ٣١٠ هـ، الأميرية، بولاق (١٣٢٣).
- الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبد الله محمد بن أحمد القرطبي، ت٦٧١هـ، دار الفكر، بيروت، (د.ت).
- الحجة في القراءات، لأبي عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه، ت ٣٧٠هـ، تح. عبد العال سالم مكرم، ط٢، دار الشروق، بيروت، ١٣٩٧هـ-١٩٧٧م.
- ديوان الأعشى الكبير، شرح وتعليق د. محمد محمد حسين، مكتبة الآداب، المطبعة النموذجيّة، مصر، (د.ت).
- ديوان امرئ القيس، تح. محمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة الآداب ، المطبعة النموذجية، مصر، (د.ت).
- ديوان أوس بن حجر، تح. محمد يوسف نجم، دار بيروت للطباعة، ١٣٨٠هـ، ١٩٦٠م.
- ديوان ذي الرمة، تح. عبد القدوس أبو صالح، دمشق، ١٣٩٢هـ- ١٩٧٣م.
- ديوان سلامة بن جندل، برواية الأصمعي والشيباني، تح. فخر الدين قباوة، المكتبة العربية، حلب، ١٣٨٧هـ-١٩٦٨م.
- ديوان الطرماح، تح. د.عزة حسن، وزارة الثقافة، دمشق، ١٣٨٨هـ- ١٩٦٨م.
- ديوان عبيد بن الأبرص، تح. حسين نصار، البابي الحلبي، القاهرة، ١٣٧٧هـ-١٩٥٧م.

- ديوان العجاج، برواية الأصمعي، تح. د. عزة حسن، دار الشروق، ١٩٧١م.
- ديوان علقمة الفحل، شرح الأعلم الشمنتري، تح. لطفي الصقال ودرية الخطيب، دار الكتاب العربي، حلب، ١٩٦٩م.
- ديوان الهذليين، نشرته الدار القومية للطباعة والنشر، دار الكتب المصرية، (د.ت).
- السبعة في القراءات، لأحمد بن موسى بن مجاهد، ت ٣٢٤هـ، تح. د. شوقي ضيف، ط٢، دار المعارف، (د.ت).
- شرح ديوان زهير بن أبي سلمى، شرح ثعلب، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، ١٣٨٥هـ-١٩٦٥م.
- شرح القصائد التسع المشهورات، لأبي جعفر النحاس، ت٣٣٨، تح. أحمد خطاب، دار الحرية للطباعة، وزارة الإعلام، بغداد، ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م.
- الصحاح، تاج اللغة وصحاح العربية، لإسماعيل بن حماد الجوهري، ت ٣٩٣هـ، تح. أحمد عبد الغفور عطار، دار الكتاب العربي، مصر، ١٩٥٦م.
- صحيح مسلم، لأبي حسين مسلم بن الحجاج القشيري، ت٢٦١هـ، تح. محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٣٧٥هـ - ١٩٥٥م.
- القاموس المحيط، لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، ت٨١١هـ، مطبعة النوري، دمشق، (د.ت).
- كتاب التكملة، للحسن بن أحمد بن عبد الغفار أبي علي الفارسي، ت٣٣٧هـ، تح. ودراسة كاظم بحر المرجان، دار الكتب للطباعة والنشر، الموصل، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.
- كتاب العين، للخليل بن أحمد الفراهيدي، ت ١٧٥، تح.د. مهدي المخزومي، ود. إبراهيم السامرائي، دار الرشيد وزارة الثقافة والإرشاد، العراق، ١٩٨٠-١٩٨٥م.
- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل، للزمخشري، البابي الحلبي، القاهرة، ١٣٨٥هـ١٩٦٦م.
- لسان العرب، لمحمد بن المكرم ابن منظور، ت٧١١هـ، مصورة عن طبعة بولاق، الدار المصرية للتأليف والترجمة.
- المحكم والمحيط الأعظم في اللغة، لعلي بن إسماعيل، ت ٤٥٨هـ، تح. د. حسين نصار وآخرين، البابي الحلبي، مصر، ١٣٧٧م.
- المخصص، لابن سيدة، بولاق، ١٣٠٦هـ.
- مدارك التنزيل وحقائق التأويل، لعبد الله بن أحمد النسفي، ت٧١٠هـ، عيسى البابي الحلبي، يعرف بتفسير النسفي.
- معاني القرآن: ليحيى بن زياد، الفرّاء، ت٢٠٧هـ، ط٢، بيروت، عالم الكتب، ١٩٨٠م.
- معاني القرآن وإعرابه، لإبراهيم بن السري الزجاج، ت٣١١هـ تح. عبد الجليل عبده شلبي، بيروت، عالم الكتب، (د.ت).
- معجم مقاييس اللغة، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تح. عبد السلام هارون، بيروت، دار الفكر، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.
- المفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهاني، أعده للنشر د. محمد أحمد خلف الله، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٧٠م.
- الموطأ، للأمام مالك بن أنس، ت ١٧٩هـ، إعداد أحمد راتب عمروش، بيروت، دار النفائس، ١٤٠٢هـ، ١٩٨٢م.

المصادر الأجنبية

Abstract

The Sky from the Holy Quran
To Arab Language

The research aiming to give an idea about the sky and its' relation with the earth or the reverse through the Holy Quran texts supported by the Arabic language who is connected with it's poetry, describing the relation between the Holy Quran and the Arabic language as a fundamental relation.

In The other hand the research gives an opinion that "God allocated the earth for human to live on, and there is no other life on any other planet, as well he gives an explanation about the seven lands, and skies nomination in Arab land, although he describes its' color, and improve that it's not blue as the viewer sees, all that through the Holy texts, Arab language, and (Hadith Shareef), because the Holy Quran speaks about this issues directly or by the hints which the research found.